فان المال اذا كثر فيكون في الدنيا في خطر وفي الاخرة يدخل الجنة بعد الفقراء بخمس مائة عام فلينظر
الانسان الى من دونه في الدنيا ولا ينظر الى الناس المترفين كي لا يزدري نعمة الله عليه ٥

الباب الثالث عشر في علاج الجاه والحشمة

اعلم ان حقيقة الجاه ملك القلوب وصاحب الجاه هو الذي تكون قلوب الناس مسخرة له واذا ملك
ازمة القلوب فالمال تبع لذلك ولا تصير القلوب مسخرة له الا بخصلة من الخصال المحمودة اما العلم
او العبادة او الشجاعة او خلق حسن فيطاع له الالسنة بالمدح والثنا والابدان بالطاعة والخدمة
حتى يبذل ماله في هواه من حبه والفرق بين ملك القلوب وملك الجاه ان معنى المال ملك الاعيان ومعنى
الجاه ملك القلوب ٥ اما علاج الجاه فصعب شديد لانها مشربة بالنفاق والريا والكذب والتلبيس
والعداوة والحسد وعلاج هذا المرض فريضة وينقسم الى علمي وعملي ٥ اما العلمي ان يتامل في آفته الحاضرة في
الدين والدنيا فان طالب الجاه يصبح في غم ويمسي في هم لانه يلزمه مراعاة القلوب ورضى الناس غاية لا تدرك
ويقصده الحساد والاعداء فيكون ابدا في التعب والعذاب في دفع ذلك اذ لا يكون امنا من مكر الله تعالى
ولان الجاه يتعلق بالقلوب كاسمها يتقلب كبير الموج في البحر والحشيش بعين ودود وله يكون بناء على قلوب
جماعة من المدابير والحالة خاصة وولاية قابلة للعزم وتعز لها ركض البريد فيعزل في لحظة ويبطل ولايته
ويزول حشمته فيتخلل من هذا ان صاحب الجاه ابدا في تعب ونصب وقد عرف العقلا قاطبة سار الله
وعارية ان لو تيسر مملكة الدنيا والرياسة العظمى لواحد انه لا يتهنا عيشه ولا يصفو عن الكدورات
والحوادث ولا يسوى جميع ذلك الفرح واللذة حسرة الفوت فانه اذا مات تنقطع قلبه حسرات
وعن قرب لا يبقى الخادم والمخدوم والراكب والمركوب ٥ شعر

ومن يك ذا باب منيع وحاجب فعن ما قليل يهجر الباب حاجبه

فاي قدر لولاية ومملكة في ايام معدودة هي عرضة الزوال والابطال واي عاقل يبيع ولاية الاخرة
بولاية ايام معدودة ٥ اما العملي فامران احدهما ان يهرب من الموضع الذي فيه جاهه ويذهب الى موضع
يعرف ويسلم من عاقبة ذلك والاخر ان يسلك طريق الملامة فيتعاطى امرا اسقط عن اعين الناس جاهه وحشمته
لا على وجه اكل الحرام وفعل الزنا والفساد ويتمسك في الشهوات كقوم يسمون انفسهم الملامتية يتال
ذلك كان زاهد رباني زاره ملك من الملوك فتعلل باسقاط حرمة نفسه فكان ياكل البقل والسمك
بالشره والحرص ففسد اعتقاد الامير فيه وانصرف عن زيارته ٥ واخر كان قد ركب على قصبة مثل الصبيان
وطاف في البلد حتى يسقط الجاه عن نفسه ٥ واخر جعل في القدح شرابا على لون الخمر حتى يظن انه خمر فيعرفه

ويعرضون عنه ٥

الباب الرابع عشر في علاج العجب والكبر ٥

اما الكبر فاستعظام النفس واستكبار نفسه بجاهه ونظر الى غيره بعين الاحتقار وعلامته على اللسان انا وانا وهو
خصومة مع الله تعالى فالكبرياء ردائي والعظمة ازاري ٥ قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في
قلبه مثقال حبة من كبر والذنب الذي لا ينفع معه طاعة الكبر خلق من اخلاق القلب ينفع صاحبه
الشيطان فينظر الى الناس بنظر البهايم وقيل يا رسول الله ما الكبر قال سفه الحق وغمط الناس وتفسيره
ان لا يقبل الحق وينظر الى الناس بعين الحقارة والازدراء ومن استولى عليه الكبر وشره النفس فرضي لنفسه ما لا
يرضى للمسلمين ولا يمكنه ان يقلع عن الحسد والحقد ولا يمكنه كظم الغيظ فيكون ابدا لله في عبادة نفسه واصلاح
امره ولا يستغني عن الكذب والنفاق ٥ وقال الحكماء مثال غلام لبس قلنسوة الامير وجلس على سرير الملك
فانظر اليه كيف استحق ضرب الرقبة ثم اعلم ان الكبر على انواع فمن متكبر بالمال ومتكبر بالقوة ومتكبر بالعلم
فلا يخلو المتكبر عن هذه الاشياء ٥ علاج ذلك امران اثنان علمي وعملي اما العلمي ان يعرف الله سبحانه
بالذات والصفات حتى يعلم ان الكبرياء والعظمة تليق بجلال الله دون العبد الحقير والثاني ان يعرف نفسه
حتى يعرف انه ارذل عباد الله تعالى واحقر واضعف الخلق ويتفكر في هذه الاية قتل الانسان ما اكفره
من اي شيء خلقه من نطفة خلقه فقدره وقال الله سبحانه وتعالى قد عرف الادمي حالة نفسه وعلم انه اول شيء
واحقر شيء كان عدما محضا لم يكن له اسم ولا جسد ثم خلق من التراب الذي هو اخس الاشيا والنطفة
والعلقة قطعة ماء ودم خلقه فيها ولا شيء اخس منه فاصله التراب الذليل والماء المنتن والدم النجس
وكانت قطعة لحم لا نطق ولا سمع ولا بصر ولا سمع ولا بصر ولا غنى من جوع ثم خلق تفضلا منه
سمعه وبصره ونطقه ورزقه وسوى اعضاه من اليد والرجل فانظر في اول امره ثم اعطف في اخره
حتى يستاهل الكبر والحمد وهو محتاج الى ان يستنكف من نفسه واحمد امره ان الله تعالى ادخله في هذا
العالم ودفع عنه آفات الجوع والعطش والمرض والجوع والبرد والالم والتعب ودفع عنه المحن
الخلقة وقضى عليه من البلايا ما يهون عنده المنايا من العمى والخرس والبكم والجنون والجذام والبرص
والصرع والحمى والبرد والفقر والفاقة حتى لا يامن على نفسه ساعة فيخاف ان يموت او يعمى ويجل
منغص في الادوية المرة حتى لو استروح في بالي الحال تعذب وتالم في الحال وجعل بصره في
الاسباب الله يده حتى لو اشتد وسمع في الحال تالم بعد ذلك في بالي الحال اما اخر انه يموت
وينتن ويتفسخ في ساعة يفر منه ابنه وزوجته ووالده فلا يبقى له سمع ولا بصر ولا قوة ولا جمال فهلك
جيفة منتنة ويصير نجاسة في الارض في بطون الحشرات والهوام ويصير ترابا ذليلا ممتهنا ولو بقي

Copyright © King Saud University